Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التوصيل. فثمة – دوماً – انقطاع للصوت أو فقدانه وإفتقاده ، كناية عن انقطاع الصلة مع الخارج . إنها حالة ما بعد الصفر ، وحالاتها (العظيمة) أو حقائقها بشيء من الطرافة . حيث لا يظهر سوى الفراغ مهما دققنا أو تأملنا :

– (ولكن أينما أجلت النظر / ماذا يمكن أن تبصر / غير ميكانزمات الفراغ / تعمل لأجل أن تثبت / أن مفاتن البحر / ودخان المصانع / لا فرق بينها) إن آليات عمل الفراغ التي يتساوى فيها دخان المصانع (كفضلات لا إنسانية) وفتنة البحر (كطبيعة محايدة بعيدة عن سطوة القهر والعنف البشري) هي التي تعمل في قصيدة جان دمو ، وتحركها نمواً ، كما حركتها انبثاقاً ، وكما ستحركها انطفاء أو انقطاعاً أو انتهاء .

لنعد إلى حالته السرابية . حين يصف السراب بأنه بلا ظل ولا رنين ، فانما يريد التأكيد على خلو مضاعف . فضلا عن أن السراب امتلآء وهمي ينطلق من الذات الى موضوع متوهم ؛ فهو هنا بلا ظل – أي بلا تعين مكاني أو انعكاس – ؛ وبلا رنين : أي صامت أو أخرس أو منقطع الصلة . فهو إذن سراب بلا صوت أي بلا زمن ، إذا ما عددنا الرنين صوتاً ؛ وكل صوت إنما هو امتداد لزمن أو في الزمن .

هذه هي بعض خيوط الشرنقة الفراغية التي تلف شعر جان دمو . وهي ذات خصوصية بآلغة رغم لقائها الاتفاقي بمقولات سوريالية عابرة ، لا يعني جان دمو ، أن ينظر لها تنظيراً أو يستعرضها نصياً . رغم ان المفتتح غير الجميل ؛ والإدهاشي ببهرجة أمتثالية ، قد يوحي لقارىء متعجل بسوريالية ما . فهو يقول مفتتحاً أشعاره :

–« حبيبتي / فمك حمار كهربائي / حيث أسناني تسافر مع الريح ! »

ويمكن أن نعد هذه التقدمة ؛ كسرة مهربة من أجواء الستينات الساخنة . شأنها شأن عنوان ديوانه المفقود (أثمة ديوان حقاً ؟)المسمى (ثاني أوكسيد البجاما). وشأن قوله في (أسمال) :

– (لن نتخلى عن المريخ / طالما أن البطاطا هي / القوة الدافعة للوجود)

فالحمار الكهربائي ؛ والبجاما ، والبطاطة ، ما هي الا عينات من توق سوريالي، تلتهمه (بسرعة) ميكانزمات الفراغ والتقنية السرابية غير المتعينة زمناً أو مكاناً . فراغ هو أس الوجود ، حيث تضيع ذرات ذواتنا الهشة :

– « مهما أمعنت في التأمل / فلن يواجهك سوى فراغ : / لا هو بالمخيف / ولا